



العدد 1624 - السنة السادسة

الاثنين 20 رمضان 1434 - الموافق 29 يوليو 2013

Monday 29 July 2013 - No.1624 - 6th Year

الصحافة

13

وفيل أبرهة والطير الأبايل وعنكبوت الغار وعلى إمتداد أربعة عشر قرنا بقيت هذه المجموعة من قصص الحيوان غارقة في الظل .. حتى إنحتى عليها الكاتب الإسلامي والفنان أحمد بهجت فجعل من هذه المجموعة أبطاله لكتابه قصص الحيوان في القرآن

إعداد: محمد محسن عفيفي

2-2

قصص الحيوان في القرآن

فيل أبرهة: رفض معصية الله.. فتجا من الطير الأبايل

- تتمتع الفيلة بحاسة سمع جيدة وتلتقط أذاناها أصوات الحيوانات الأخرى على مسافة تزيد على 3 كم وتنتصب إذا ما أثارها صوت ما
- يستطيع تحديد شكل الأشياء ملساء أو خشن ساخنة أم باردة ونظره ضعيف و مصاب بعمى الألوان
- لا يستطيع أن يدير رأسه حيث يرى أمامه وعلى جانبيه فقط وعليه أن يدور بشكل كامل حتى يرى ما خلفه



فاتاه عبد المطلب، أتى صديقه ملك اليمن، قال: يا ذا نفر، هل عندك غناء فيما نزل قبنا ؟ بني عندك حل لمشكلتنا ؟ فقال: ما غناء رجل أسير ؟ لا يامن يقتل بكرة أو عشية، أنا أسير، ولكن سأبعث إلى أنيس سائس الفيل، إنه لي صديق، فأساله أن يعظم خطرک عند الملك، خطه، سائس الفيل مقرب من الملك، وهو صديق ذي نفر، قال له: سأجعل هذا السائس يعظم أمرک عند أبرهة، فأرسل إليه، فقال لأبرهة: إن هذا سيد قريش عبد المطلب، يستأذن عليك، يريد أن يقابلک، وقد جاء غير ناصب لک، ولا مخالف لأمرک، ليس عنده نوايا عدوانية، وأنا أحب أن تاذن له، الاستنباط الثاني: الإنسان هو الإنسان في كل زمان ومكان: الإنسان هو الإنسان في كل زمان ومكان. ﴿هو الذي خلقکم من نفس واحدة﴾ (سورة الأعراف الآية: 189)

موقف عبد المطلب

قال ابن إسحاق: كان عبد المطلب رجلا جسيما وسيما، جميل كان، وقطعة كبيرة، جسيما وسيما، فلما رآه أبرهة أعظمه وأكرمه، الآن في موقف دقيق، طيحا أبرهة جالس على سرير، قال: وكره أن يجلس معه على سريره، لأنه زعيم الأعداء، صعب، وكره أن يجلس معه على سريره، وكره أن يجلس عبد المطلب تحته على الأرض،

وقال: اللهم إن المرء يحني رحله وحلاله فامنع حلالک جروا جموع بلادهم والفيل كي يسبوا عيالك إن كنت تارکهم

بروك الفيل

لهذا الفيل برك، يعثوه قابى، لعله ألقه منهم، فوجهوه إلى اليمن فهروا، وجهوه إلى الشام ففعل مثل ذلك، وجهوه إلى المشرق ففعل ذلك، صرّفوه إلى الحرم فبرک، شيء

وقال: اللهم إن المرء يحني رحله وحلاله فامنع حلالک جروا جموع بلادهم والفيل كي يسبوا عيالك إن كنت تارکهم وكعبتنا فامر بسا لک ثم توجه رؤوس الجبال خوفا عليهم من معرة الجيش، ففعلوا، وأتى عبد المطلب البيت، فاخذ بحلقة الباب وجعل يقول: يا رب لا أرجو لهم سواک يا رب فامنع منهم حماک إن عدو البيت من عبادک فامنعهم أن يخربوا قراک

سورة الفيل). وليس كل القوم أصابت، فخرج البقية هاربين يسألون عن نغیل ليدلهم على الطريق إلى اليمن، فماج بعضهم في بعض يتساقطون بكل طريق، ويهلكون على كل منهل وبعث الله على أبرهة داء في جسده، فجعل هذا الداء، أو سبب هذا الداء تساقط أنامله حتى انتهت إلى صنعاء وهو مثل الفرخ.

فلما غشيت القوم لما وصلت إليهم وطارت فوقهم، أرسلتها عليهم، فلم تصب تلك الحجارة أحدا إلا هلك. «وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ» (سورة الفيل). والطير الأبايل من ضعاف الطير. «تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ» (سورة الفيل). أي سَجَّلَ على حجر اسم الذي ستميته. «بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ فَجَعَلْنَاهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ»

مؤسف جداً أن تكون البهائم غير المكلفة أقرب إلى الله من هذا المخلوق المكرم الذي هو الإنسان، تدخل العنابة الربانية وهلاك أبرهة وجنده: «فَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ» وخرج نغیل يشتد حتى صعد الجبل، الآن تدخل الله، فأرسل الله طيرا من قبل البحر مع كل طائر ثلاثة أحجار، حجرين في رجله، وحجرا في منقاره،

الحماية من الأعداء.

يساعد الحجم الضخم للفيلة، إضافة إلى سمك جلدها، على حمايتها من معظم الحيوانات. وتعتبر الأسود والتماسيح والبعاين والإنسان من أهم أعداء الفيلة. وعندما يواجه قطع الفيلة المكتملة النمو لالأعداء ولكن صغارها أكثر عرضة لذلك. وتقوم الثور الرقطاء والبريات أحيانا بقتل الصغار، وعندما يواجه قطع الفيلة خطرًا ما تقوم الفيلة المكتملة النمو منها بتكوين حلقة دائرية حول صغارها.وتقوم الفيلة أيضا بإرهاب أعدائها عن طريق نصب أذانيها وشد جسمها كأنها ترتعش. وإذا ما حاول حيوان مهاجمة فيل فإنه يقوم بالدفاع عن نفسه بنجاح، حيث يرك عليه ويهرسه حتى الموت. وقد تستخدم الفيلة أنيابها في حالة الهجوم على أعدائها. ومن السهل أن يذب الخوف في صفوف الفيلة. فأي صوت غريب كصوت بندقيّة يكفي لإثارة الذعر بكامل القطيع. وربما تهجم الفيلة على مصدر الصوت أو تفر بعيدا عنه. وإذا ما أقرع الفيل أو استقر فإنه يقوم بنصب أذنيه مما يجعله يبدو خطيرا. وإنشاء الهجوم، تهاجم الفيلة أعداءها بوساطة أنيابها وخرطومها، كما تتسحق عدوها عن طريق البرك عليه.وقد تستخدم خراطيمها لإصدار صوت بكاء حاد يُعرف بالتبويق.

فترة الحياة

تعيش الفيلة البرية حتى عمر 60 سنة، بينما تعيش تلك التي بالأسر إلى أكثر من 65 سنة. ويموت كثير من الفيلة بعد أن تسقط أسنانها؛ لأنها تصبح غير قادرة على مضغ الطعام. ويعتقد بعض الناس أن الفيلة تذهب إلى مكان خاص لتموت به يطلق عليه مقابر الفيلة. وقد نشأ ذلك الاعتقاد، لأن الفيلة تميل للعيش بالمناطق الشجرية والأماكن التي تحتوي على نباتات طرية سهلة الهضم. وعندما تموت الفيلة يتعفن جسمها وتبقى منها الأنياب.

ساعة من ولادته.وتبقى الأم بجانب صغيرها تحميه لمدة سنوات.ويعتمد الصغير في البداية ويشكل أساسي على لبن أمه. ويرفع خرطوميه فوق رأسه أثناء رضاعته حتى يمكنه الوصول إلى لذي الأم. وعندما يبلغ الصغير بين 3 و٤ أشهر يبدأ الاعتماد في غذائه على الأعشاب والنباتات الأخرى.وتبقى الذكور مع أمهاتها حتى عمر 14 سنة تقريبا. وتنمو أجسام الفيلة طوال حياتها. لذلك تصبح أكثر ضخامة مع مرور الزمن. ويبلغ حجم الذكر المكتمل النمو في عمر الأربعينيات ضعف حجم الأنثى في العمر نفسه.

الهيجان

للفيل غدة صدغية على كل جانب من رأسه في منتصف المسافة بين العين والأذن. وتنتفخ هذه الغدة مرة كل ستة تقريبا وتخرج منها رائحة قوية. وتصبح هذه الإفرازات وجه الفيل. تنشط هذه الغدة لمدة شهرين أو ثلاثة أشهر في السنة، وهي الفترة التي يكون فيها الفيل في حالة هيجان. ويحدث الهيجان عند الفيلة بعد عمر 25 سنة، في الأسر تكون الفيلة في غاية الخطورة خلال فترة الهيجان إذا ماتم استقرأزها. وتهاجم كل ما يقرب منها من الحيوانات وحتى الإنسان والفيلة الأخرى. لذا فإنها يجب أن تقيد أو توضع في حظائر مسيجة خلال هذه الفترة. بدأ علماء الحيوان حديثا فهم دور الهيجان. يحدث الهيجان عندما يرتفع تركيزهورمون الذكورةالشوستيرون أكثر من معدله الطبيعي. ويعطى الهيجان لبعض الذكور افضلية على الذكور الأخرى التي ليس لديها هذه الخاصية؛ لأن الذكور الهانجة تكون أكثر عدائية ولها القدرة على حماية الأنثى. الأمر الذي يجعلها مرغوبة لدى الإناث. وتتزاوج أنثى الفيل مع الذكر خلال فترة هيجانه، وتكون الإناث جاهزة للتزاوج خلال فترة الإثارة الجنسية المعروفة بالدورة التزوية، وتستمر أربعة أيام.



في عمر يتراوح بين 13 و14 سنة، وتحمل الأنثى جنينها لمدة 22 شهرا وتضع مولودا واحدا عادة، وقد تضع توأمم أحيانا.

ويتراوح وزن صغير الفيل الإفريقي عند الولادة بين 115 و145كجم ويرتفع حوالي 95سم عند الكفئ. ويزن صغير الفيل الهندي حديث الولادة حوالي 100كجم ويبلغ ارتفاعه 85سم.ويستطيع وليد الفيل المشي بعد

يصل عمرها ما بين 10 – 14 سنة، ولكن معظمها لا يتزاوج إلا بعد سن الثلاثين. واحد أسباب ذلك أن الإناث لا ترغب في التزاوج مع الذكور الصغيرة ، إضافة إلى أن الذكور الكبيرة تقوم بمطاردة الذكور الصغيرة التي في العشرينيات من عمرها وتمنعها من التزاوج. وتبقى الإناث بعد اكتمال نموها مع العائلة، وتبدأ التزاوج بعد سن 12 سنة.وربما أصبحت أما وهي

أوراق الأشجار والشجيرات وجذورها وقلقها وأعصانها وفشارها، كما تهوى أكل الأوراق في المرتفعة. ويستطيع الفيل اقتلاع شجرة يبلغ ارتفاعها 9 أمتار وقطرها حوالي 60سم.وتعرق الفيلة لقف الأشجار بأنيابها الحادة وكذلك تحفر بها بحثا عن الجذور وتقتلع بها الشجيرات. وتهوى الفيلة بشكل خاص الخيزران والنمر اللبي وجوز الهند والتمور والذرة الشامية والخوخ وقصب السكر. ولاتاكل الفيلة لحوم الحيوانات الأخرى. وبالك الفيل المكتمل النمو الضخم حوالي 140كجم من النباتات يوميا، بينما ياكل نصف هذه الكمية في حديق الحيوان أو السور؛ لأن غذاءه فيها يكون أكثر فائدة. وتشرب الفيلة البرية حوالي 150 لترا من الماء يوميا، ولكن يمكنها تحمل العطش حتى ثلاثة أيام، وقد تمشي مسافة 80كم بحثا عن الماء.

التنقل

تساعد قدم الفيل الضخم على السير والركض،ولكن بقليل من الضخم. وتمشي الفيلة عادة بسرعة تتراوح بين 5 و10كم في الساعة، كما يمكنها المشي لمسافات طويلة. ويمشي أفراد العائلة عند القيام برحلة طويلة بسرعة 16كم/الساعة، ويستطيع الفيل أن يركض عند الخوف أو الغضب بسرعة أكثر من 40كم / الساعة ولكن لمسافة قصيرة. ويمشي الفيل ويركض بخطوات متفاوتة، ولا يستطيع القفز بسبب وزنه وتركيب أرجله.وتنمرغ الفيلة عادة بالوحل، وتسبح على الأقل مرة واحدة في اليوم حيث تجد السباحة. كما تعرف عنها مقدراتها على السباحة إلى الجزر في البحيرات وشواطئ البحار. وتقوم الفيلة أثناء السباحة بتعويم خراطيمها فوق سطح الماء.

التكاثر

تصبح ذكور الفيلة مكتملة النمو عندما

تعيش الذكور والإناث منفصلة معظم وقتها.بينما تعيش الإناث وصغارها التي تسمى العائلة في وحدات أسرية مجتمعة بمعدل 10 أعضاء في كل وحدة. وتتكون العائلة الواحدة من ثلاث إلى أربع إناث مكتملة النمو ومن صغارها التي تتراوح بين الصغار حديثة الولادة والعجول التي تبلغ أعمارها 12 سنة. وتقود الأنثى الأكبر سنا العائلة وتبقى بمثابة كبيرة العائلة، بينما تترك الفيلة الذكور العائلة عند اكتمال النمو وتبقى على علاقات ضعيفة مع ذكور العائلة الأخرى. وقد تزور العائلة من حين لآخر. وتتكون عشيرة الفيلة في منطقة ما من أفراد العائلات والذكور المستقلة التي تشترك معها في الحياة بالمنطقة نفسها. ويتراوح عدد أفراد المجموعة بين عدة مئات وعدة آلاف تعيش معا فوق رقعة من الأرض بحثا عن الغذاء. وتنقل الفيلة إلى مسافات بعيدة بحثا عن الغذاء في المناطق الجافة شبه الصحراوية. وتحتصر عشيرة الفيلة نفسها في مساحة صغيرة في الأماكن المظيرة كثيفة النباتات، والتي تصل مساحتها حتى 250كم². وتاكل الفيلة البرية لمدة 16 ساعة يوميا، وتستهلك في مياه الشرب والآنهار، وتنمرغ في المياه للوحلة. وبعد الحمام الموحد ربما تغطيتها الأوساخ التي تعمل على حماية جلدها من الشمس والحشرات. وتتصل الفيلة بعضها ببعض بطرق مختلفة، تشمل على التصنع بالوقوف والحركة والإيحاء والروائح والأصوات الخاصة. وتصدر الفيلة كثيرا من الأصوات الملتقعة ولكل منها معنى مختلف. فعندما يصدر فيل صغير صوتا مبحوحا على سبيل المثال، أو قعقة عالية بسبب الخوف، تقوم الأم بإصدار طنين منخفض تهدئ من روعه وتطمئنه. وتشتمل الأصوات الأخرى التي تصدرها الفيلة كوسيلة اتصال، على الرعيق والزمرجة والهدير والأنين والصرير.

الغذاء.

تاكل الفيلة الأعشاب والنباتات المائية، وكذلك